

(ورد.. في أدعية الهم والحزن)

الورد التاسع

أرسل الله تعالى نبينا محمداً ﷺ رحمةً للعالمين، ونجاةً لمن آمن به من المتقين، فهو عبدُ الله ورسوله، وخيرُهُ من خلقه، أعلى الله مقامه، ووضَع وزره، ورفع ذكره، ففُضِّلَهُ ﷺ على الأمة عظيم، والصَّلَاة عَلَيْهِ ﷺ أَذَاءٌ لِأَقْلِ الْقَلِيلِ مِنْ حَقِّهِ، وشكر لله على نِعْمَتِهِ الَّتِي أَنْعَمَ اللَّهُ بِهَا عَلَيْنَا، ورَغِبَ العباد بالإكثار من الصلاة عليه فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: 01] فأخبر الله عباده في هذه الآية بشاء الله عليه عند الملائكة المقربين، وأن الملائكة تطلي عليه، ثم أمر تعالى أهل العالم السفلي بالصلاة والتسليم عليه، ليجتمع الثناء عليه في الأرض والسماء.

ولما نزلت هذه الآية قال أحد الصحابة: (أَقْرَبَنَا اللَّهُ تَعَالَى أَنْ نُصَلِّيَ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَكَيْفَ نُصَلِّيَ عَلَيْكَ؟) فقال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: قُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، وَتَبَارَكَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا تَبَارَكَتْ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مُجِيدٌ [رواه مسلم].

فمعنى: (اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ) دعاء الله وطلبه الثناء على عبده محمد، ورفع ذكره في الملأ الأعلى، وأن يزيده تَعْظِيمًا وتشريفًا في الدنيا؛ بإعلاء ذكره، وإظهار دينه، وإبقاء شريعته، وفي الآخرة بإجزال مثوبته، وتشفيعه في أُمَّتِهِ، وإبداء فضيلته بالمقام المحمود. (وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ) أي: طلب ودعاء لله أن يثني على أزواج النبي وذريته ومن تحرم عليه الصدقة من أقاربه ويذكرهم في الملأ الأعلى، ويدخل تحت الآل أتباعه على دينه إلى يوم القيامة. كما أنه سبحانه سبق منه الفضل والثناء على إبراهيم وآل إبراهيم.

(وَتَبَارَكَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ) دعاء يتضمن طلب الرحمن إعطائه ﷺ وجميع آله زيادة في الخير والكرامة ومضاعفته لهم، كما أنه سبحانه سبق منه الخير والبركة لإبراهيم وآل إبراهيم.

ولما كان هذا الدعاء يتضمن طلب الحمد والمجد للنبي ﷺ بصلاة الله عليه؛ ختم هذا السؤال باسمين عظيمين للرحمن فقال: (إِنَّكَ حَمِيدٌ مُجِيدٌ) إني يا ربنا محمود في ذاتك، وصفاتك، وأفعالك قد تمت لك صفات الحمد أكملها، ذو مجدٍ، ومجدٍ، وثناءٍ كريم موصوف بصفات والكبرياء والعظمة والجلال.

وهذه الصيغة في الصلاة على النبي من أكمل الصيغ، ولا يختص الفضل بها بل لو اقتصر المسلم خارج صلاته على قوله: (اللهم صل على نبينا محمد) أو (صلى الله عليه وسلم)

ونحوها فصلاته صحيحة مجزئة ينال بها الفضل والأجر لاسيما إذا كان له ورد يومي في الصلاة على النبي مرة أو يزيد.

أما داخل الصلاة فيأتي المسلم بالصلاة الإبراهيمية في تشهده كما جاء عن النبي ﷺ ذلك. (ورد.. في أدعية الهم والحزن)

وقد جاءت فضائل جمة في الإكثار من الصلاة على النبي ﷺ، ففيها غفران الزلات، وتكفير السيئات، وإجابة الدعوات، وقضاء الحاجات، وتفريج الهموم والكربات، وحلول الخيرات والبركات، ورضى رب الأرض والسماوات.

فعن أبي بن كعب قال: (يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَكْثِرُ الصَّلَاةَ عَلَيْكَ فَكَمْ أَجْعَلُ لَكَ مِنْ صَلَاتِي، فَقَالَ: مَا شِئْتَ قَالَ: قُلْتُ: الرُّبْعَ، قَالَ: مَا شِئْتَ، فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ قُلْتُ: النِّصْفَ، قَالَ: مَا شِئْتَ، فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ قُلْتُ: فَالثُّلُثَيْنِ، قَالَ: مَا شِئْتَ، فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ. قُلْتُ: أَجْعَلُ لَكَ صَلَاتِي كُلَّهَا، قَالَ: إِذَا تُكْفَى هَمُّكَ وَتُغْفَرَ لَكَ ذُنُوبُكَ) [رواه الترمذي وحسنه].

فاشغال المرء بالصلاة على النبي ﷺ يكفي في قضاء حوائجه وهمومه، فمن كُفي همه سلم من محن الدنيا وعوارضها، ومن غفر ذنبه، سلم من كرب الآخرة وأهوالها، لأنه لا يُوبَق العبد فيها إلا بذنوبه.

ومن صلى على النَّبِيِّ ﷺ صَلَاةً صلى الله عليه بها عشرة، ومن صلى الله عليه كفاه همه وغفر له ذنبه، وهذا غاية ما يدعو به الإنسان من جلب الخيرات ودفع المضرات؛ فإن الدعاء فيه تحصيل كل مطلوب واندفاع كل مرهوب.

صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ يَا خَيْرَ الْوَرَى مَا أَشْرَقَتْ شَمْسٌ وَمَا لَيْلٌ سَجَى

فهنيئاً لمن أكثر من الصلاة على الحبيب ﷺ، فقد جعلها الله مفتاحاً لكل خير، وجرراً من كل شر، وجسراً يوصل إلى رضوانه، وسبباً لرفع الدرجات ومحو السيئات، وكفاية الهموم قبل يوم اللقاء.